الموعود

- ١ -

وراء الباب لحظة حلمك الموعود
يحرّقها لهيب الشوق للاحباب
رويدك ، لا ترد الباب
ولا تحجب بفرحة يومك المنشود
سميرة عمرك الضائع
ونجمة صبحك الطالع
فها هي من دموع الامس ، من جفن الدجى ، تأتيك
محملة بشوق العمر
بجوع العمر
تمد اليك لهفتها ، وتستجديك
وتسألك القرى ، وتلح
مثل السائل المزروع في بابك
تقول : انا لاجلك جعت سبع سنين
وجبت متاهة الحرمان سبع سنين
لاجلك لم تضىء بيتي شموع العيد
لاجلك مزقت شفتي ألف صلاه
والف حكاية عن موعد مردود ..
الفقها ، فترويها لاصحابك
وتزعم انها تهواك
وتقسم انها عادت لكي تلقاك
أجل ، عادت . فهل حدثتها عني ..
وعن جوعي الذي تعوي بعينيه
ضراعة عمره المحروم ، سبع سنين ،
ويذوي الورد مقهورا بكفيه
فما امتدت اليه على الطريق يد
ولا حنت لترعى يتمه كبد
وظل يلوب سبع سنين .
أجل عادت ، وكنت تصيح :
يا أحلامي الخضراء
يا دنيـاي ..
هل ردت لك الاحلام ، ما ضنت به الدنيا .؟
أجل ، عادت .. تجوس الليل في عينيك عيناها
تجوبان السنين السبع في صمت
وترتادان تاريخ اللقاء الدافىء المرصود
وترتدان اعياء ..
تلوذان بأهدابك .
تكلم ، قل فان العمر
وجوع العمر
ويتم العمر
وقوف ، لا تريم ، هنا
وراء الباب ..
حبي .. أشواقنا لهفى ،
وكل هنيهة ضاعت عليك ، تجيئنا زحفا ،
تجمد قلبنا خوفا ..
سنبقى ، ههنا ، يقتات منا الشك ، في بابك
تمزقنا الظنون السود :
ترى عادت اليك ، وآن للتاريخ ان يبدأ ؟
ترى رفت بيمناها ..
على ايامك الكلمى لكي تبرأ ؟
الا تـدري ؟
ومن يدري ؟
تكلم ، قل ، فانت ترود صحراء ،
لها حدان : من بعث ، ومن موت .

- ٢ -

أجل . عادت .
ولحظة حلمي الموعود ما زالت
تجسد حبي المفجوع احلاما بلا عدد
تدق الباب ، تسألني عن اللقيا
فـلا أدري ..
ولكني اخاف عليه ، هذا المستبيح غدي
أخاف عليه ان ردته خيبتنا بلا سقيا
ولا زاد ، ولا امل ، ولا رؤيا ..
اخاف عليه ان مدت لنا الدنيا طريقين
وعشنا دونما وعد ، غريبين ..
اخاف عليه من صمتي ، ومن صمتك
اذا انتحرت حكايتنا ، وألفيناه خلف الباب
وجردني بعينيه ، وشالهما الى وجهك ،
وقال لنا ، بصوت واجف مقرور :
سئمت تشردي ، وتعبت ، يا ابوي ، رداني الى بيتي .
اخاف عليه من صمتي
فان الصمت قبر بارد مهجور
حرام ان نزف اليه طفلا ، نحن انجبناه ، هدهدناه بالآمال ،
أرضعناه سبع سنين ..
وألقيه بقبر الصمت ، موءودا ، بلا موت ؟
ترى .. تلقينه أنت ؟

القدس

امين شنار